المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: المجتمع الاسرائيلي "دراسة في النشأة والتكوين"
اسم الكاتب: م.م. سعد حميد ابراهيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1960
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 03:22 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

بـ

المدرس

المساعد

سعد حميد

ابراهيم(*)

نحاول في هذا البحث تقديم تحليل لطبيعة عناصر تكوين المجتمع الاسرائيلي والتفاعلات فيما بينهما. وانطلاقا من حقيقة كون هذا المجتمع ذا تركيب خاص قائم على استقدام المهاجرين اليهود ومحاولة صهرهم في بوتقة واحدة اذا لابد من الاطلاع على تركيبة هذا المجتمع ودراسة بنيته الاجتماعية

ويجري تناول ذلك من خلال مبحثين

المبحث الاول: من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث .

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية و(الدولة).

المبحث الاول

من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث

ان تكوين المجتمع الاسرائيلي في فلسطين جاء نتيجة لجهود الحركة الصهيونية التي ظهرت في اوربا الشرقية والوسطى وذلك في اوخر القرن التاسع عشر. والتي زعمت ان الحياة في ظل المجتمعات الاوربية الحديثة من شانها ان تجعل اليهود يتمزقون بين السحق الروحي والحضاري الذي سيترتب على نسف حياتهم التقليدية والمجتمعية تحت وطات التنظيمات الاقتصادية والسياسية الحديثة عن طريق الاندماج التام في المجتمع. ومن هنا زعمت الصهيونية انه في فلسطين فقط يمكن ان ينشأ مجتمع يهودي حديث.

هذه هي الفرضية التي يحاول هذا المبحث تناولها لتحليل عمليه انتقال الجماعات اليهودية من اطار الحياة التقليدية الذي عاشته في كنف مجتمعاتها الاصلية الى مرحلة التحديث التي شهدتها اوربا بدأ من القرن السادس عشر. ويجري البحث فيها على ضوء الخطوات الآتية:

اولا: السمات الاجتماعية للجماعات اليهودية في اوربا.

(*) كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية

ثانيا: السمات الاجتماعية العامة لليهود في الاقطار العربية.
ثالثا: الانتقال من المجتمع التقليدي الى الحديث.

أولا: السمات الاجتماعية العامة للجماعات اليهودية في أوربا:

نشأت الصهيونية ونمت بين يهود روسيا وبولونيا وباقي دول أوربا الشرقية. خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. حيث كانت تعيش آنذاك أكثرية اليهود في العالم. فما هي أوضاع اليهود في هناك تلك الفترة؟ ان روسيا القيصرية. التي وجدت نفسها. بعد تقسيم بولونيا-عام ١٧٩٥ للمرة الثالثة بين جاراتها الثلاث روسيا وألمانيا والنمسا-تحكم مئات الآلاف من اليهود. وهي التي كانت تمنعهم. رسميا على الاقل. من السكن في مناطق معينة فيها. اختطت لنفسها طرقا لتعامل معهم. تختلف عن تلك التي اتبعتها اوربا الغربية. وكان اول واهم اجراء اتخذته في هذا المجال منع اليهود الذين كانوا يعيشون على الراضي البولونية التي ضمت لها. من ترك مناطقهم الاصلية. والانتقال للعيش في مناطق اخرى من رسيا. واجبرتهم على البقاء في تلك المناطق. فخلقت بذالك ما عرف فيما بعد باسم "منطقة الاستيطان "التي رسمت حدودها نهائيا عام ١٧٩٥. وبقيت قائمه لمدة ١٢٢ سنة. حتى نشوب الثورة الروسية عام ١٩١٧. وسرعان ما تحولت" منطقة الاستيطان" هذه الى غيتو[1] حي مغلق تحيط به الجدران العالية والاسوار– الدخول والخروج منها محدوداً ان لم يكن معدوماً. تسكن فيه الاقلية الدينية اليهودية. وفي معظم الاحيان كان مفروض من قبل الحكام او من قبل الاغلبية على اليهود وخاصة في حالة يهود شرق أوربا).

فالدين ورجاله وجدو في هذا الوضع ضمانا لعدم الانصهار والذوبان-ومن ثم-ضياع اليهودية ديناً وثقافة. كما كان العداء خارج الاسوار (سواء حقيقة او تصوراً) من اهم عوامل التضامن والجماعية داخل الاسوار. ومن اهم العوامل التي ربطت الفرد بالمجموع فالاول كان اعتماده كلياً على الثاني لتحقيق حاجاته المادية والاجتماعية والنفسية. وبلا المجموع لم يكن للفرد أي بديل غير عالم عدواني خارج الاسوار.

---

[1] **صبري جرجيس. تاريخ الصهيونية ١٨٦٢- ١٩١٧. الجزء الاول. مركز الابحاثمنظمة التحرير الـ لسطينية. بيروت. ١٩٧٧ .ص٣١.**

هذه الحقيقة كانت من اهم اسس الضبط الاجتماعي داخل "الغيتو"[٢]. ومما لا شك فيه ان هذه الظروف قد ساهمت في جعل اليهودي في ((الغيتو)) يعيش تحت وطأة بناء فوقي تراكم جيلاً بعد جيل. يؤكد له ان المتفوقين المتفردين المختارين وقد أدى وجود اليهودية داخل "الغيتو"الى تقوية النزعة الانعزالية[٣]. ومما لا شك فيه أن هذه النزعة الانعزالية وفشل عملية اندماج اليهود بمجتمعاتهم قد اعطت دفعاً تبريرياً كبيراً للصهيونية . فقد صعدت الحركات الدينية من حب اليهود "لارض اسرائيل". وصعدت من الكره للآخرين وزادت من حدة " النزعة القومية".

ومما يجب الاشارة اليه فان محاولات عديدة جرت لكسر هذه العزلة.. غير ان هذه المحاولات التي رمت الى "الاصلاح الديني" بين اليهود لم تتمكن من التأثير في جماهير اليهود. ولا في العناصر التقدمية منهم. كما ان فكرة اتخاذ "المعبد اليهودي"–الكنيس–اداة للترويس لم تنجح بسبب اخفاق "الحاخاميين الحكوميين في ان يكونوا لانفسهم جذوراً بين يهود روسيا . وقد فشلت ايضاً المحاولات الرامية لاصلاح ((اليهودية)) وتكييفها لحاجات العصر.لان اغلبية اليهود –شيوخاً وشباناً- لم يكترثوا لها كثيراً[٤].

وما دعم هذه الأنعزالية. وضع اليهود كاقلية اقتصادية تقوم باعمال. تجارية ومالية معينة. حيث كان المجتمع الاوربي. مولفاً من طبقتين: النبلاء والاقطاعيون. الذين يملكون كل شيء. والحرفيون والفلاحون. الذين لا قدرة لهم على الاشتغال بالتجارة. ولا قدرة على الاطلاع بالوظائف المالية. التي احتكرها اليهود. والطبقتان كانتا بحاجة الى خدمات المرابي. والى البائع المتجول. والى المقرض والممول اليهودي. والى وكيل في المزارع الاقطاعية يجمع الايرادات والضرائب من الفلاحين. ولهذا ظل اليهود مسيطرين على الحياة الاقتصادية والشؤون التجارية والمالية في اوربا.

---

[2] د. سعد الدين ابراهيم. في سيوسيولوجية الصراع العربي-الاسرائيلي. دار الطليعة. بيروت ١٩٧٣. ص ١٠٤.

[3] د. جورجي كنعان.سقوط الامبراطورية الاسرائيلية. دار الطليعة. بيروت.١٩٨٠. ص ٩٣.

[4] نجدة فتحي صفوت. ((اليهود في روسيا القيصريه من الاندماج الى القومية)). مجلة مركز الدراسات الفلسطينية. بغداد. العدد ٤. ايلول ١٩٧٣. ص ص ١١٢-١١٣ولتفاصيل هذه المحاولات انظرالمصدر نفسه. ص ص ١٠٩-١٢٠ .

وكان هذا سببا اساسيا من اسباب العداء والكراهيه بين الجاليات اليهودية وبين طبقتي النظام الاقطاعي[٥] ومن الطبيعي انه كلما ازداد التوتر والعداء في علاقات اليهود بالشعوب التي يعيشون معها. كلما ازدادوا محافظة على خصائصهم المميزة. وانعزالهم. ومن ثم اعطى ذلك دفعا كبيراً للحركة الصهيونية.

لقد ظل اليهود يسيطرون على قطاعات واسعة من الاقتصاد. في اوربا الشرقية. حتى اواسط القرن التاسع عشر. حين بدأت التطورات الاقتصادية والاجتماعية في اوربا الغربية. تتسرب الى اوربا الشرقية. وتترك اصداءها في جميع مجالات الحياة فيها .وفي وقت بدأت فيه طبقة تجارية وصناعية ومحلية. تنمو باضطراب وسرعة وتعمل بنموها واتساعها على تقويض دعائم النظام القطاعي السائد. أي تقويض دعائم النسيج الاجتماعي الذي كان اليهود يعيشون فيه. مما ادى الى اقتلاعهم التدريجي من مواقعهم الاقتصادية والتقليدية. والى ضرب الوظيفة الاجتماعية التي كانوا يقومون بها . على مدى قرون[٦].

وقد ادت هذه التحولات الى حركة هجرة يهودية واسعة من اوربا الشرقية الى مناطق مختلفة من العالم. ويعزو بعضهم سبب ذلك الى العامل الاقتصادي والرغبة في تحسين الاوضاع الاقتصادية بانه كان الدافع الرئيسي والمباشر في هذه الهجرة وان اعمال العنف لم تؤدي الا دوراً ثانوياً جدا في دفع اليهود الى الهجرة وحجة اصحاب هذا الرأي هي. ان الهجرة اليهودية انطلقت منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر من المناطق الشمالية الغربية في روسيا القيصرية. ليتوانيا ولاتيفيا واستونيا والمناطق البولونية. وهي المناطق الجنوبية .لابل يشار الى انه حدث تيار هجرة يهودية داخلي من المناطق الشمالية الى المناطق الجنوبية .فقد انطلق التجار نحو الجنوب فيما انطلق الحرفيون المهرة نحو اوربا وامريكا[٧].

والمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز. انه في الفترة مابين ١٨٨١ و١٩١٤ هاجر من روسيا وبولونيا نحو ٢.٦٥ مليون يهودي وتوجه نحو مليونين منهم الى الولايات المتحدة و٣٥٠ الفاً الى اوربا

---

[5] صبري جرجيس. المصدر السابق. ص ٩٥.

[6] د . جورجي كنعان. المصدر السابق . ص ٩٧.

[7] سلافه حجاوي. اليهود السوفيت دراسة في الوا ع الاجتماعي. مركز الدراسات الـ لسطينية-جامعة بغداد. ١٩٨٠. ص ص ٥٠-٥١.

الغربية و٢٧٠ الفاً الى باقي بلدان العالم. و٥٠ الفاً فقط الى فلسطين. نزح مايقرب من نصفهم خلال الحرب العالمية الاولى[٨].

ويتضح من ذلك. ان دوافع الهجرة كانت اساساً بسبب اوضاع اقتصادية ومعيشية سيئة صاحبتها ضغوط اجتماعية (اعمال عنف) ولم تكن الدوافع الصهيونية السياسية الا عاملاً ثانويا في عملية الهجرة تلك .ذلك لأن نسبة المهاجرين الى فلسطين وفق الارقام السابقة لاتتعدى ٢% من مجمل المهاجرين حينذاك. وعلى الرغم من ذلك فان الصهيونية قد استغلتها لتحقيق اهدافها فقد ارسى اولئك المهاجرين اسس المشروع الصهيوني في فلسطين.

اما فيما يتعلق باوضاع اليهود في اوربا الغربية فأن السمة العامة الاساسية لحياتهم الجتماعية ان اوضاعهم كانت مريحة وكان ذلك من اسباب التي ادت الى عدم انتشار الصهيونية بينهم في مرحلة لاحقة على نطاق واسع وبقيت محصورة في قسم صغير منهم على الرغم من عدد من الزعماء والمفكرين الصهيونيين خرجوا من بينهم[٩].

وكان من العوامل التي ساعدت على ذلك قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩. باعلانها لحقوق الانسان السياسية وحق المواطن في اعتناق المذهب الديني الذي يشاء شريطة الا يقف ذلك حجر عثرة في ولائه للدولة والمجتمع الذي يعيش فيه وقد سرى مفعول تلك المبادئ التحريرية ونطاقها الانساني الشامل على اعضاء المجتمعات الاوربية من معتنقي الديانة اليهودية ووضعهم على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين[١٠].

ان حركة الانعتاق اتاحت لليهود فرصة التصالح مع العالم والمضي في ممارسة الحقوق والواجبات المدنية التي لا تتعارض مع التراث الديني الذي شذبة العقل وعده مذهبا اخلاقيا ساميا في تعاليمة الجوهرية. ومع قبول اليهود بالمساواة الانسانية الشاملة وتخليهم عن اسطورة "الاختيار الالهي" والشعور الاستعلائي الضيق بانهم يختلفون عن سائر البشربانهم يقفون في واد وباقي الانسانية في واد ويحتكرون الالام والمعاناة والتشرد لانفسهم. مع ذلك القبول. اخذت حركة الانصهار والذوبان تقوى وتنتشر وتفعل فعلها حتى انحسر سلطان التقليد الديني

---

[8] د . جورجي كنعان . المصدر السابق . ص ٩٧.

حول ت اصيل اعمال العنف انظر : سلافة حجاوي . المصدر السابق . ص ص ٤٦-٥٠ .

[9] صبري جريس. المصدر السابق . ص ص ٢٥-٣٠ .

[10] د. اسعد رزوق . نظرة في احزاب اسرائيل. مركز الابحاث. منطقة التحرير الـ لسطينية، بيروت . ١٩٦٦ . ص ٤٥ ـ٤٦ .

وبقيت معظم التصورات التقليدية حول طبيعة التاريخ اليهودية وهدفه ومغزاه[١١].

واطلق على هذه الحركة (باليهودية الاصلاحية) والتي تجعل في مظاهر عديدة . اشتراك في صياغتها .الحاخامات وكبار المفكرين اليهود. ويورد الاستاذ محمد محمود ربيع في مؤلفه (ازمة الفكر الصهيوني المعاصر) امثلة عديدة على ذلك: في عام ١٨١٨ اوصى الحاخام اسرائيل ياكوبسن في هامبورج باستعمال الارغن في المعبد واداء الاناشيد الدينية باللغة الالمانية . وسبق ذلك اجراء اخر نص على ان يحذف من جميع الصلوات كل ما يذكر اليهود بصهيون.. ثم قرر مؤتمر فرانكفورت عام ١٨٤٥ ازالة صلوات ((العودة الى ارض الاباء والاجداد واعادة تاسيس الدولة اليهودية)). ولعل من اصرح ما اتخذ من قرارات في هذا الشان ما اقره المؤتمر ألحاخامي الخامس بمدينة بتسبورج عام ١٨٨٥ الذي يقول ((نحن لا نعتبر أنفسنا امة بعد اليوم . بل جماعة دينية ولذا لا نتوقع عودة الى فلسطين او عبادة قربانية في ظل ابناء هارون. ولا استرجاع لأي من القوانين المتعلقة بالدولة اليهودية .. ان امريكا هي صهيوننا))[١٢].

ويبدو من دراسة البيئة الاجتماعية لليهود في اوربا الشرقية والغربية. ان الوعي بوجود الصلة بفلسطين ضعف كثيرا في بلدان اوربا الغربية. بينما كانت حالة الضعف والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عانى منها يهود اوربا الشرقية وراء استجابتهم للفكرة الصهيونية بالدرجة الأساس.

إذا كانت الظروف الموضوعية المحيطة باليهود وأوضاعهم الذاتية. خلال القرن التاسع عشر في اوربا. من العوامل التي استفادة منها الصهيونية. فان هناك عوامل اخرى لا تقل اهمية عنها ساهمت في تكوين الحركة الصهيونية من ابرزها:

تبلور الفكر القومي في اوربا مرتبطة مع اتساع نفوذ الاستعمار الاوربي.

فقد امتازت اوربا. خلال القرن التاسع عشر. بانتشار الفكرة القومية فيها وبنشوب العديد من الانتفاضات والثورات. ثم حصول عدد من شعوبها على استقلالها أو توحيدها وإقامة دولة على أساس قومي.

---

[11] د. اسعد رزوق . نظرة في احزاب اسرائيل. مركز الابحاث . منظمةالتحرير الفلسطينية .بيروت ١٩٦٦. ص٤٥-٤٦ .

[12] د. محمد محمود ربيعازمة الفكر الصهيوني المعاصر. دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ ،ص١٤ - ١٦.

ان تلك التطورات قد اثرت في الكثيرين من مفكري في غرب اوربا وشرقها. ان تاثرهم بتلك التطورات كان كبيراً. وان معظمهم ان لم يكن كلهم. اقترحوا حلول للمسألة اليهودية وفي ذهنهم تلك التي اتبعتهم الشعوب الوربية[١٣].

وما دامت الدول الاوربية القائمة على اساس قومي. اقامت دول عديدة منها المستعمرات في اسيا وافريقا وفرضت سيطرتها على شعوب تلك البلدان. فقد اثار ذلك احلام اليهود ودعاهم لطرح تسأول عن امكانية اقامة كيان خاص بهم في تلك المناطق. لحل مشاكلهم الذاتية من جهة. وتجنب الازمات في علاقتهم مع الشعوب الاوربية من جهة اخرى.

فعلى سبيل المثال. ليون بنسكر (١٨٣١- ١٨٩١) الذي اعتنق اثر مذابح ١٨٨١. النزعة القومية اليهودية قال: ((لايمكن ان نحلم باعأدة اسرائيل القديمة ولا يمكن ان نظل هناك ما انقطع وتهدم بقسوة من حياتنا السياسية. يجب الا يكون هدف جهودنا "الارض المقدسة "بل ارضنا" ولا يلزمنا سوى ارض واسعة تضم اخواننا العاثرين. ارض تبقى لنا ولا يستطيع أي سيد غريب ان يطردنا منها. وقد يمكن ان تصبح "الارض المقدسة" وطننا. وهذا خير. ولكن المهم قبل كل شيء ان نقرر أي بلد يمكن ولوجه))[١٤].

ان تشكيلة اسرائيل هو نتيجة لتطور يمكن ادراجه تماما في حركة التوسع الاوربية الامريكية في القرنين التاسع عشر والعشرين للسيطرة اقتصاديا وسياسيا على الشعوب الاخرى. وضمن اطار المصالح المتبادلة اقتصاديا واستراتيجيا اذ قامت العديد من الدول الاوربية الاستعمارية بتشجيع الحركة الصهيونية على انشاء ما يدعى (بالوطن القومي اليهودي) من امثلة هذه الدول. فرنسا والمانيا وبريطانيا. انطلاقا من مصالحها الاستعمارية .علاوة على ذلك حاول الصهاينة انفسهم اثارة انتباه هذه القوى الاستعمارية على المكاسب التي من الممكن ان ينالوها في حالة مساندتهم لاقامة مثل هذا ((الوطن)).

ومن العلامات البارزة على الاصول الاستعمارية للحركة الصهيونية هي كون الصهيونية جاءت كتعبير عن المصالح المالية لكل من: الرأسمالين اليهود الكبار والبرجوازية اليهود العليا والمتوسطة.

---

[13] صبري جريس . المصدر السابق . ص٤٥ .

[14] مكسيم رودنسناسرائيل وا ع استعماري.ترجمة احسان الحصني.وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي. دمشق. د. ت.ص ٢٣.

المصالح الاقتصادية للبرجوازية العليا الاوربية وقد كان ارتباط الاستعمار الصهيوني بالاستعمار العالمي وثيقا جد[١٥].

ثانياالسمات الاجتماعية العامة لليهود في الا طار العربية:

لقد كانت حياة اليهود في البلاد العربية تختلف في كثير من النواحي عن تلك التي عاشها اليهود في اوربا داخل اطار (الغيتو) ذلك لان: هؤلاء اليهود الساميين الذين عاشوا في اطار الخلافة العربيه ودويلاتها. والتي امتدت من المحيط الاطلسي حتى الخليج العربي. وفي الاندلس (اسبانيا) لم يعد لهم ما يميزهم جوهريا وقوميا. عن العرب. وفي اطار العروبة هذا كان يعيش ويتعايش وينتج ماديا وثقافيا المسلمون والمسيحيون واليهود والصابئة وغيرهم من اصحاب المذاهب والمعتقدات. والحضارة التي تجسدت في تراثنا العربي. والتي اسهمت في بناء عصر النهضة والبعث والاحياء في اوربا. انما هي حضارة عريقة اسلامية ساهم فيها كل هؤلاء[١٦].

ان اية دراسة واعية لتأريخ اليهود في ظل الحضارة العربية. توضح حقيقة اساسية مفادها. ان اليهود على الرغم من قلتهم العددية كانوا دوماً جزءاً متمما لسكان البلاد. امتزجو في حياة البلاد العامة. باللغة والتقاليد والعادات واسلوب التفكير وظروف الحياة القتصادية والاجتماعية والسياسية. وهذا امر لم يتوفر لليهود مع أي من الحضارات الاخرى او مع أي من الشعوب الاخرى على مدى التأريخ اليهودي الطويل[١٧].

ان هذه الخاصية يكاد يتفق عليها الباحثون في دراسة اوضاع اليهود في البلاد العربية. ومع ذلك. فقد حاول بعض الباحثين الغربيين ابراز الجوانب السلبية في معاملة غير المسلمين خلال فترات قصيرة شاذة من التاريخ الاسلامي للبرهنة على اضطهاد الحكام المسلمين لاهل الذمة(*). غير ان هذه المحاولة تبدو محاولة ظالمة لانها تتجاوز قرونا من

---

15 حول العلا ة بين الحركة الاستعمارية والاوربية والحركة الصهيونية انظر : ستي ن هالبورك .الاصول الطبقية للعقيدة الصهويونية مجلة الدراسات ال لسطينية . بغداد .العددالاول .المجلد ٣ .كانون الثاني ١٩٧٤ .ص ص ١٠٢ـ ١٤١ .

16 محمد عمارة . اسرائيل هل هي سامية . دار الكاتب العربي . القاهرة . د . ت ص٥٧ .

17 د. علي ابراهيم عبدة وخيرية اسمية . يهود البلاد العربية . مركز الابحاث منظمة التحرير ال لطسينية . بيروت . ١٩٧١ .ص ٧ .

(*) اهل ال مة : اصحاب الكتب السماوية من اليهود ونصارى وغيرهم في داخل الدولة الاسلامية كانوا يتمتعون بحق الاحت اظ بتنظيماتهم الدينية ودور عباداتهم

التسامح. وتركيز البحث على فترات قصيرة شاذة لايمكن للباحث المصنف منها انموذجا عاما مطلقا[١٨].

السمة الاخرى هي ان هجرة اليهود من الاقطار العربية الى فلسطين قدكانت نتيجة لنشاط الحركة الصهيونية ولجوءها الى اعمال العنف لحث اليهود على الهجرة.

فعلى سبيل المثال ان الوثائق التي عثرت عليها اثبتت وجود منظمة صهيونية للتجسس والارهاب في العراق هي التي كانت مسؤولة عن حوادث القاء القنابل على المؤسسات ومراكز التجمع اليهودية. هذا الحال ادى الى المبادرة بالهجرة الجماعية[١٩].

وفي هذا الجانب يمكن ايراد كلام لبن غوريون في هذا المعنى. فقد صرح عام ١٩٥٢ لصحيفة يهودية في نيويورك بالقول: ((انني لا اخجل من الاعتراف بأنني لو كنت املك. ليس فقط الارادة بل القوة. لانتقيت مجموعة من الشباب الاقوياء والاذكياء والمتواضعين والمخلصين لافكارنا. ولارسلتهم الى البلدان التي بالغ فيها اليهود بالقناعة الآثمة (يعني رفض الهجرة الى اسرائيل). وستكون مهمة هؤلاء الشبان ان يتنكروا بصفة اناس غير يهود . ويرفعوا شعارات معاداة السامية.

انني استطيع ان اضمن انه من ناحية تدفق المهاجرين الى اسرائيل من هذه البلدان سوف تكون النتائج اكبر بعشرات الالاف من المرات التي يحققها المبعوثون الذين يبشرون بمواعظ عديمة الجدوى))[٢٠].

ومن ذلك يبدو ان معاداة السامية ليست حركة ضد اليهود. بل هي سلاح في ايدي التنظيمات الصهيونية تشهره بوجه من يريدون ان ينالوا منها . والمتتبع لاستعمال الصهيونية لهذا المفهوم–معاداة السامية

وحق ا امة المراسيم والشعائر الدينية الخاصة بهم . على ان يدفع رجالهم القادرون على حمل السلاح فقط ضريبة ط ي ة تسمى (الجزية) مقابل حماية اموالهم واعراضهم وممتلكاتهم من جهه وبعدم مساعدتهم لاعداء المسلمين من جهة اخرى

[18] د . خلدون ناجي معروف " يهود العراق " في يهود الا طار العربية . سلسلة دراسات فلسطينية(٢،٣مركز الدراسات الـ لسطينية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥).

[19] خلدون ناجي معروف الا لية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ . ١٩٥٢ الدار العربية للطباعة والنشر بغداد ١٩٧٦ الجزء الثاني ص ١٦٩ . وايضا انظر : صادق حسن السوداني . النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ / ١٩٥٢ .منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٠ . ص ص ٢٢٢ – ٢٣٨

[20] نصر شمالي، افلاس النظرية اليهودية . منشورات فلسطين المحتلة . بيروت ١٩٨١ ص ١٥٤

واللاسامية–يخرج بنتيجة ((ان اللا سامية اصبحت تعني اللاصهيونية ولا شيء غير ذلك))[٢١] بمعنى اشارة بوجه أي اتجاه رافض او معادي او غير مؤيد للصهيونية كفكرة وكحركة . حيثما كان حتى ولو كان من داخل (اسرائيل).

ثالثا: الانتقال من المجتمع التقليدي الى التحديث:

يتضح مما سبق فيما يتعلق بدراسة سمات الجماعات اليهودية في البلاد الاوربية (بيئة الحركة الصهيونية) ان هذه الجماعات اتسمت حياتها الاجتماعية بأهم السمات العامة التي تميز المجتمعات التقليدية التي يذكرها الباحثون في علم الاجتماع السياسي وهي:

١- المجتمع البدائي او التقليدي قلة في الادوار التي يقوم بها الافراد في مجتمعهم وينعدم فيها التخصص.
٢- انعزال عن العالم الخارجي .
٣- الاعتقاد في قيم وعادات موروثة ومن ثم عدم الرغبة في التجديد[٢٢].

ولكن مع التغيرات التي حدثت في اوربا باتجاه مسار التحديث. الذي هو من الناحية التأريخية: عملية التحول في اتجاه الانساق الاقتصادية والاجتماعية . والسياسة في اوربا الغربية.. وامريكا الشمالية . ونمط تغيرها من الفترة من القرن السابع عشر حتى التاسع عشر[٢٣]. هذه التغيرات كان من شأنها. خلق شروط تشكيل الدولة- الامة الحديثة. والتي تبدو كما وصفها بارسونز. بمنزلة الشكل الاكثر اكتمالا للنسق السياسي. والذي يمتاز باكثر الشروط الملائمة لنشاطة السياسي الفعال. والذي يفترض. لتحقيق تحقيقا كاملا، الانطلاق الكامل للنمو الاقتصادي وعلمنة المجتمع. وفي مثل هذه الظروف تكون الدولة حاملة عدد من المواصفات التي يعدها بارسونز. ملائمة لها. انها اولى الوظائف.. ولم تفرض تاريخيا الا كحل لغياب اندماج المجتمع بكامله: علاوة على ذلك هي دولة الحق الناجم عن تكوين نسق من القوانين والذي يسند مشروعيته الى مبدأ الشرعية . ولايمكنها الا تكون اخيراً دولة

---

[21] عبد الوهاب الجبوري"الاسامية في الـ كر الصهيوني - الجور التاريخية والاهداف . دار الجاحظ للنشر .بغداد ١٩٨٢ .ص٦٨ .

[22] دجسان محمد شـ يق العاني . الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي . مطبعة جامعة بغداد .بغداد ١٩٨٢ .ص ٢٦ .

[23] اندرو وبستر ، مدخل الى علم اجتماع التنمية ، ترجمة د . عبد الهادي محمد والي و د. السيد عبد الحليم الزيات ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٩ ، ص ١٢٠ .

ديمقراطية لا يمكنها التطور الا انطلاقاً من المؤسسة البرلمانية ومن مبدأ المواطنة وهما يظهران كليهما كشرطين مسبقين ضروريين لتمييز النسق السياسي عن باقي الانساق الاجتماعية[٢٤].

ومع هذه التطورات لم يعد في وسع الجماعات اليهودية في اوربا في هذه الفترة الاستمرار في الانماط التقليدية لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . فأتخذت هذه الجماعات مسارات عدة للتحول في اطار حركة التحديث والعصرنة:

١- فئة الاندماجيين: وهي فئة ترى ان اليهودية ديانة كغيرها من الديانات ومن ثم لاعلاقة لها بقومية معينة أو حركة عنصرية. وان ولاء اليهودي من الناحية السياسية يجب ان يكون للدولة التي ينتمي اليها وللمجتمع الذي يعيش فيه .
٢- فئة المطالبين بالقومية اليهودية في المنفى: وهي الفئة التي تنأدى بضرورة تكتل اليهود حينما وجدوا على اساس انهم اقلية قومية في المجتمع الذي يعيشون فيه.
٣- الفئة التي تقول بان العودة الى فلسطين هي عودة دينية ولاتتم الا بمشيئة ربانية بموجب القوانين والتعاليم الدينية[٢٥].

ان جميع الاتجاهات السابقة اتجهات معارضة للصهيونية كانت ترى في الاندماج بمجتمعاتها حلا للمسألة اليهودية ودخولا في اطار المجتمع الحديث وعلى العكس من ذلك فان الحركة الصهيونية تبنت فكرة القومية اليهودية فقد اعلن المؤتمر الصهيوني الاول ١٨٩٧ ان اليهود يشكلون وحدة دينية عنصرية وانهم شعب بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وبالتالي ان لهم الحق في الحياة كامة على رقعة من الارض الخاصة بهم. وان الارض هي ارض الميعاد والاجداد فلسطين[٢٦].

وبهذا فان الصهيونية ارادت بلوغ الحداثة ليس من خلال الاندماج التلقائي للجماعات اليهودية في مجتمعاتها وانما بالعمل المنظم المرتبط بحركة التوسع الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ولتحقيق هذه الغايات حدد المؤتمر الاول الوسائل الأتية: التنظيم (خلق الوعي القومي اليهودي وتعبئة الجهود اليهودية العالمية) والاستعمار (الهجرة وبناء المستعمرات) والدبلوماسية (المفاوضات). وماهي الا فترة

---

[24] برتران بادي بيار بير نبوم. سوسيولوجيا الدولة. ترجمة: جوزف عبد الله وجورج ابي صالح. مركز الانماء القومي. بيروت. د. ت.ص٣٠.
[25] د. عبد الوهاب الكيالي . المطامع الصهيونية التوسعية . مركز الابحاث – منظمة التحرير الـ لسطينية . بيروت .١٩٦٦. ص٢٠-٢١.
[26] س المصدر . ص ٢٣.

وجيزة حتى اصبح للصهيونية منظماتها ومؤسساتها الفعالة الناشطة مثل. المؤتمر الصهيوني. واللجان التنفيذية والاستشارية " والمصرف اليهودي للمستعمرات" ١٨٩٨ "ولجنة الاستعمار" ١٨٩٨ "والصندوق القومي اليهودي" وكان الهدف من انشاء تلك المؤسسات هو تمويل عملية استعمار فلسطين وتنظيمها وربطها بالجهود الصهيونية لتنفيذ اهداف مؤتمر بال[٢٧].

ومن كل ذلك يبدو واضحاً ان المجتمع الاسرائيلي حصيلة تكوين استيطاني استعماري. أي انه مجتمع جديد والذي يعني انتقالا جماهيريا بقصد تأسيس نظام جديد في ارض لا ترتبط بذلك المجتمع الجماهيري برابطة الاستمرارية التأريخية(*).. ويختلف مفهوم المجتمع الجديد عن مفهوم الدولة الجديدة والتي تعني ان مجتمعا سياسيا معينا لم يقدر له من قبل التكامل القومي والادارة الحكومية فيسعى من خلال البناء المخطط المصطنع الى وضع اصول ذلك الهيكل السياسي والاداري. بهذا المعنى نستطيع ان نتحدث عن الدول الجديدة العديدة التي عرفتها افريقيا مثلا عقب الحرب العالمية الثانية. المجتمع الاسرائيلي في منطقة الشرق الاوسط أنموذج للمجتمع الجديد وليس أنموذج للدولة الجديدة او على الاقل ان جمع بينهما فان الصفة الاولى تغلب على الصفة الثانية. وتتحكم في خصائص وابعاد التطور السياسي العام لذلك المجتمع[٢٨]. ومماتجدر الاشارة اليه ان مرحلة التحول من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث القائم على اساس التكتيك الحديث هي في الواقع مرحلة مخاض وقلق اجتماعي ممتد لشعوب العالم الثالث وقد تقصر هذه المرحلة او تطول تبعاً لقدرة السلطة السياسية في البلاد على تحقيق التحول بصورة طبيعية . هذه المرحلة في جميع الاحوال مشحونة بالتوترات الاجتماعية العنيفة[٢٩]. هذا بالنسبة لشعوب العالم الثالث وهي بالتأكيد تمتلك المقومات اللازمة لتكوين الامة والاركان اللازمة لتكوين الدولة ومع ذلك تشهد توترات عنيفة فكيف الحال بالمجتمع الاسرائيلي الذي يفتقد لهذه المقومات والاركان؟

---

27 س المصدر . ص ٢٣-٢٤ .

(*) الاستمرارية التاريخية بمعنى استمرارية التـ اعل في الارادة الحكومية المعبرة عن لك الا ليم .

28 د. حامد عبد الله ربيع . من يحكم في تل ابيب . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . ١٩٧٥. ص ٨٢-٨٣ .

29 د.صادق الاسود . علم الاجتماع السياسي – اسسه وابعاده . دار الحكمة للطباعة والنشر . بغداد .١٩٩٠ . ص ٢١٣ .

وهذا التساؤل بدوره يقودنا الى تساؤل اخر مرتبط به. كيف يصل المجتمع الاسرائيلي الى حالة المجتمع الاجمالي والذي يحدد الاستاذ د.وفرجيه مفهومه بالعناصر الثلاثة الآتية فهو يقضي اولاً بان ترتبط الفئات المتعددة المختلفة–الاسر. الجماعات المحلية. النقابات. الجمعيات. الاحزاب. الكنائس. الشلل والعصابات.. الخ– بعضها ببعض ضمن مجموعات اكثر اتساعاً. ويقضي ثانياً ان تكون هذه المجموعات مندمجة تماماً. بحيث يشعر افرادها فيما بينهم بتضامن عميق. يتجلى في تفاعلات تضاف الى تلك التى تجري ضمن نطاق الفئات الخاصة . ويقضي ثالثاً بان يكون التضامن والعلاقات بين اعضاء المجتمع الاجمالي اقوى من علاقاته مع الخارج وتضامنه معه وكل هذه العناصر تنتج عن سمة الاساس وهي ان المجتمع الاجمالي يشكل المجموعة الثقافية الاساسية[٣٠].

ان حقيقة التطورات السياسية في المجتمع الاسرائيلي تكشف لنا عن سعي حثيث لخلق الادوات ذات الفاعلية في تحقيق التلاحم والتكامل بين العناصر المتنافرة الداخلية في تكوينه.

المبحث الثاني
البنية الاجتماعية والدولة

البنى الاجتماعية تعبر عن كيفية توزيع السكان الى طبقات اجتماعية والى جماعات اثنية والعلاقات فيما بينها فضلاً على علاقتها بالمجتمع الشامل[٣١].

ان دراسة البنية الاجتماعية للمجتمع الاسرائيلي تنطلق من حقيقة جوهرية هي ان الصفة الاساسية التي يمكن عدها مفتاحاً لفهم العديد من اوضاعه الاجتماعية الاقتصادية فضلاً على تفاعلاته السياسية تتمثل في انه تكوين استيطاني بمعنى انه تكون عن طريق هجرة جماعات بشرية يهودية متعددة عبر مدة من الزمان من مناطق جغرافية مختلفة الى ارض فلسطين ثم السيطرة السياسية عليها وعلى سكانها الاصليين بالقوة. خلافاً للتطور الطبيعي او النشأة التاريخية التي تميز الغالبية العظمى من مجتمعات العالم المعاصر بمؤازرة وتأييد من القوى الاوربية الاستعمارية.

---

[30] موريس دوفرجيه . سوسيولوجيا السياسة . ترجمة هشام دياب . منشورات وزارة الثقافة والارشاد . دمشق . ١٩٨٠ . ص٣٥-٣٦.

[31] د. صادق الاسود . المصدر السابق .ص ١٠٧ .

هذه الهجرات درج الكتاب الى تقسيمها الى خمس موجات اساسية حتى عام ١٩٤٨ :

موجات الهجرة	السنوات	عدد المهاجرين
الهجرة الاولى	١٨٨٢-١٩٠٣	٢٠٠٠٠-٣٠٠٠٠
الهجرة الثانية	١٩٠٤-١٩١٤	٣٥٠٠٠-٤٠٠٠٠
الهجرة الثالثة	١٩١٩-١٩٢٣	٣٥٠٠٠-
الهجرة الرابعة	١٩٢٤-١٩٣١	٨١٠٠٠
الهجرة الخامسة	١٩٣٢-١٩٤٨	٢٦٥٠٠٠الى نهاية عام ١٩١٤

Eisenstadt S.N. Israeli Society.Weidenfeld and Nicelson .London 1967.p.II.

ان هذه الهجرات جميعاً كانت ذات طابع اوربي . وقد ساهمت في تأسيس (الدولة) وخلق مؤسساتها السياسية والاقتصادية والثقافية. غير انه حدث تحول كبير في اعقاب تأسيس الدولة. اثر تدفق اليهود المهاجرين من اقطار اسيا وافريقيا. بخلفياتهم الاجتماعية والثقافية المختلفة كلياً عن سابقيهم الاوربيين فبعد ان كانت نسبتهم لاتتجاوز ١٠% من اليهود في فلسطين ازدادت نسبتهم زيادة كبيرة جداً والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول ر م (٢)

الاعوام	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨١
عدد اليهود في اسرائيل	١.٢٠٣.٠	١.٩١١.٢	٢.٥٨٢.٠	٣.٣٢٠.٣
مواليد اسرائيل نسبة مئوية	٢٦.٣	٣٧.٤	٤٥.٨	٤٩.١
مواليد اسيا وافريقيا نسبة مئوية	٢٢.٢	٢٧.٦	٢٧.٩	٢٧.٠
مواليد اوربا وامريكا نسبة مئوية	٥١.٥	٣٥.٠	٢٦.٣	٢٣.٩

المصدر : غازي السعدون واخرون . الكتاب السنوي ١٩٨٢ .دار الجليل للنشر .عمان .ص ٤٨٠ .

ويتضح من هذه الاحصائيات ان الفترة بعد تأسيس (الدولة) بدأت تسجل نقصاً في المهاجرين الذين ينتمون الى اوربا وهو نقص يزداد تاكيداً في الاعوام اللاحقة فعقب ان كان المهاجرون الاوربيون قبل عام ١٩٤٨ يمثلون ٩٠% فاذا بهم عام ١٩٥٠ يتناقصون الى ٥١.٥ % لينقصوا في عام ١٩٨١ الى ٢٣.٩%. ازاء ذلك نجد الهجرة اليهودية الشرقية ترتفع من ١٠% قبل قيام الدولة حتى تصل الى ٢٧% في عام ١٩٨١ وهذا يعني وزناً سكانياً يزيد على المهاجرين الاوربيين مع ملاحظة. ان ابناء اليهود الشرقيين يشكلون النسبة الاكبر من مواليد اسرائيل (الصابرا). ذلك لان العائلة اليهودية الشرقية تتميز بزيادة معدلات الانجاب عن العائلة اليهودية الغربية.

وبهذا فأن التكوين الديمغرافي للمجتمع الاسرائيلي يكشف عن وجود جماعتين اساسيتين تتم بينها وفيها عملية الفاعل:

١- السكان الاصليون (الفلسطينيون العرب).
٢- المستوطنون اليهود . والذين بدورهم ينقسمون الى العناصر الآتية:
أ- اليهود من الاصل الغربي (اوربا وامريكا).
ب-اليهود من الاصل الشرقي (مواليد بلدان اسيا وافريقيا).
ج- الصابرا (مواليد اسرائيل).

وفي ضوء هذا التقسيم فأن المجتمع الاسرائيلي يشهد انواعا من الصراعات بين هذه الجماعات–لا تشهدها المجتمعات العادية على الاغلب–وسيتم تناول هذه الصراعات على النحو الآتي:
اولاً: الصراع بين المستوطنين اليهود والفلسطينيين العرب.
ثانياً: المشكلة الاثنية–الصراع بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين.
ثالثاً–صراع الاجيال.

اولا -الصراع بين المستوطنين اليهود والـ لسطينيين العرب

يعود هذا الصراع الى حقيقة وجود تناقص جذري بين الطرفين. فيما يلاحظ بان الهدف المسيطر من جانب المستوطنين اليهود على نوعية العلاقة مع الفلسطينيين هو ((تمكين قومية وثقافة وحضارة المستوطنين في صراعها مع قومية وثقافة وحضارة السكان الاصليين من استيعاب هذه الاخيرة. بمعنى تذويبها وتحطيم مميزاتها وتحقيق سيطرة الاولى عليها))[٣٢] في اطار هذا الهدف تتحدد جميع السمات الاخرى للعلاقة بين الطرفين. وتعد العنصرية الصهيونية ابرزها حيث ان سياسة المستوطنين اليهود ازاء الفلسطينيين العرب يحكمها الطابع العنصري لان ((الصهيونية منذ بدايتها الاولى. انطلقت من مسلمات النظر الى "اليهود" باعتبارهم جنساً اسمى وارقى من العرب. الذين فشلوا في استثمار بلادهم. وجاء اليهود بكل ما يملكون من مواهب فريدة لكي يقودوهم في مدارج الرقي والتقدم))[٣٣].

من الناحية العملية ان السياسات العنصرية قد ادت بالنتيجة الى ان يصبح الفلسطينيون–السكان الاصليون– ليسوا مواطنين بالمعنى المالوف للكلمة بل انهم تحولوا الى مواطنين من الدرجة الثانية وحتى اقل من ذلك. وتبرز هذه الحقيقة في اغلب مجالات الحياة فعلى سبيل المثال

---

[32] د. مجدي حماد . النظام السياسي الاستيطاني – دراسة مقارنة اسرائيل وجنوب افريقيا . .دار الوحدة . بيروت . ١٩٨١. ص ١٠٥ .
[33] السيد يسين " الصهيونية ايديولوجية عنصرية مجلة ضايا عربية . العدد ٧-٨ . السنة الثالثة .١٩٧٧.ص ٣٤ .

فان النظام القانوني الاسرائيلي بما يتضمنه من تشريعات قانونية يدعم التمييز العنصري.

فقانون الجنسية الاسرائيلي الصادر عام ١٩٥٢ لا يضمن المساواة بين العرب واليهود فبينما يمكن لأي يهودي الحصول على الجنسية الإسرائيلية بمجرد وصوله الى (اسرائيل) كان على العربي (الفلسطيني) لكي يحصل على الجنسية ان تتوافر لديه عدد من الشروط الصعبة لكي يستطيع ان يقوم بمعاملات التجنس وان توفير تلك الشروط لم يكن عملا سهلا بل في احيان كثيرة مستحيلاً. ومن هذا يتبين المضمون العنصري للقانون حيث ان الهدف الصهيوني واضح تماماً وهو "خلق دولة يهودية" لـ"الشعب اليهودي" في مثل هذه الدولة ستكون هناك طائفة من الحقوق والواجبات متعلقة "بالشعب اليهودي " مختلفة عن حقوق وواجبات اولئك الذين يقعون خارج دائرة "الشعب اليهودي" ولو تساوى غير اليهود مع اليهود في "الدولة اليهودية" لفقدت مثل هذه (الدولة) مبرراً اساسياً[٣٤].

ومما لاشك فيه ان التعقيد القانوني للعنصرية يساهم في مجال التنشئة الاجتماعية في زرع الاتجاهات العنصرية والعصبية في وجدان واذهان اليهود وبالنتيجة يؤدي الى ديمومة الصراع الاجتماعي بين الطرفين.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الفلسطينيين العرب في الاراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧ والذين يطلق الاسرائيليون عليهم (عرب اسرائيل) يتمتعون رسمياً بحقوق ((المواطنة)). وعن هشاشة المواطنة يتحدث اوري افنيري وهو يهودي اسرئيلي بالقول: ((هم يتمتعون بعدد من الحقوق المدنية . ومنها حق الترشيح الى المجلس النيابي. ولكن لا ينكر انهم يحرمون فعلاً ان لم يكن نظرياً . من العديد من حقوقهم الاساسية. فهم مرتبطون بالحكم العرفي[*]. ويستعمل ضدهم تشريع استثنائي يعود الى السيطرة البريطانية. وحريتهم. في الواقع مقيدة بالاضافة الى انهم لا يشاركون فعلا في حياة البلد)) ويعلل افنيري ذلك بالقول: ((في رأيي ان الصعوبة الاساسية تكمن في موقف النظام واقناعه

---

[4] أنيس فوزي اسم .انون العودة و انون الجنسية الاسرائيليان – دراسة في القانونين المحلي والدولي . مركز الابحاث منظمة التحرير الـ لسطينية .بيروت .١٩٧٢.ص ٦١-٦٣.

[*] الغي رسميا عام ١٩٦٦

بـان علـى اسـرائيل ان تـشكل دولـة يهوديـة متجانـسة . احاديـة القوميـة لا يمكن والحالة هذه اعتبار العرب مواطنين وانما شرُ لابد منه))[٣٥].

ويزيد من تأكيد هذه الحقيقة. ان نظرة السلطات الاسرائيلية الى العرب (عرب اسرائيل) تقوم على اساس الافتراض بانهم غير مخلصين. وبناء على ذلك انهم لا يجندون في الجيش–عدا عن الدروز المفروضة علـيهم الخدمـة الاجباريـة والبـدو المـسموح لهـم التطـوع فـي الجـيش الدائم[**]-وهم يخضعون لرقابة خفية متواصلة[٣٦].

وبدون شك فـان مثل هذه السياسات تجعل سمة العلاقة بين الجمـاعتين المـستوطنين اليهـود والعـرب الفلـسطينيين تتـسم بالتنـافر والـصراع. خاصـة اذا اضـفنا الـى ذلـك المواقـف العنـصرية والعدوانيـة للجماعات اليهودية ضدهم وتوضح ذلك استطلاعات للرأي التـي قـام بهـا يهود اسرائيليون و ذلك ان عينة من اليهود البالغين من سكان المدن عبر ٨٥% منهم بعدم الرغبـة بـالعيش بجـوار دول عربيـة. وعينـة اخـرى مـن مستوطني تل ابيب عبر ٦٧% منهم بـانهم لا يريـدون العـرب كجيـران و٨٥% لايريـدون تـأجير غرفـة لاي عربـي والـى حد كبيـر فـان العـرب ايضاً عبـروا عـن عـدم رغبـتهم بـالعيش الوثيـق مـع اليهـود اذ ان ٧٠ % كانت قد عبـرت عـن عـدم رغبتهـا فـي العيش فـي مبنـى شـقق للسكن مـع اليهود و٥٨ % عبرت عن عدم رغبتها في العيش في حـي يهـودي[٣٧] اذ الاغلبية الواسعة من الطرفين رفضت العيش جنباً الى جنب.

وقد اقترن هذا الرفض المتبادل بوجود انعزالية بين الجمـاعتين على الصعيد الجغرافي السكاني . حيث ان ٨٥-٩٠%من العرب يعيشون في حوالي ١٥٠ قرية و١٥ مدينة مسكونة من العرب فقط . وان ١٠% فقـط مـن العـرب يعيـشون فـي مـدن عربيـة – يهوديـة (مختلطـة). هـذه الانعزالية مصاحبة لمعدل واطـيء جداً من الزواج بين الجمـاعتين– مئـة

---

[35] اوري افنيـري . "حـرب بـين اخـوة سـاميين " . فـي هـن الـ كـر الـصهيوني المعاصر.مركز الابحاث منظمة التحرير الـ لسطينية . بيروت .١٩٦٨ . ص٣٦٠

[**]تجسيد للسياسة الاستعمارية المعروفة (فرق تسد).

[36] سامي سموحة ." نظام الحكم في اسرائيل بعد جيل " . في الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠. وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة . برص .١٩٨٦. ص٥٩ .

[37] Smooha.S ammy.Israel :Pluralism and conflict. Routledge &Kegan Paul .London .1978.p-200.

عربي فقط يتزوجون من نساء يهوديات كل سنة كمعدل. وعدد اقل بكثير من الرجال اليهود يتزوجون من نساء عربيات[٣٨].

فضلاً على ذلك فهناك الاختلافات الثقافية الكبيرة بين العرب واليهود في (اسرائيل) والتي تجعل من العلاقة بين الطرفين علاقة تصارع. فالعرب في (اسرائيل) مختلفين عن اليهود بشكل واضح في صميم الثقافة تماماً. انهم اصلاً يتكلمون اللغة العربية. قومياً عرب على اختلاف دياناتهم مسلمون ومسيحيون ودروز. الى حد كبير متجهين نحو العائلة الواسعة. ومبتعدين عن الايديولوجية الاساسية وضعت في اطار مؤسساتي ومن غير المتوقع ان تضعف كنتيجة لتحديث العرب او الحراك الاجتماعي او اية تطورات اخرى[٣٩].

المؤشرات السابقة تشير الى وجود تناقص اساسي بين المستوطنين اليهود والفلسطينيين العرب. يتمثل هدفه من جانب المستوطنين بالغاء قومية وثقافة وحضارة الفلسطينيين العرب وافناء جميع خصائصها. وليس بتقديم اية صيغة جديدة تجمع بين مميزات الطرفين من خلال التفاعل السلمي.

وفي مثل هذا الوضع لايمكن للفلسطينيين في (اسرائيل) ان يشاركوا بايجابية في بيئة يهودية صهيونية معادية. يشعرون انهم منفصلون عنها عاطفياً وايديولوجيا ودينياً وعرقياً ولاحساسهم بانهم ينتمون الى الوطن العربي.

على الرغم من ان عدداً من التغييرات قد حدثت في البنية الاجتماعية والثقافية للاقلية العربية من مثل الزيادة في نسبة ثنائية الثقافة وثنائية اللغة للعرب في (اسرائيل). والاندماج الكبير للعرب في الاقتصاد اليهودي والهستدروت. وتحضر اغلب القرى العربية. والدخول التدريجي للعرب في الهيئات العامة المختلفة وعلى اية حال فان هذه التطورات لا تملك وسائل لاضعاف الاختلاف الثقافي الواسع والدائم والانفصال الاجتماعي بين العرب واليهود[٤٠].

---

[38] Ben-Rafael.Eliezer.The Emergennce of Ethnicity-Cultraral Groups and social conflict in Israel .Greenwood Press .London .P-207.

[39] Smooha .sammy .OP.Cit.Pl 20.

[40] د . مجدي حامد ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ – ١٩٦ .

ولقد ادركت سلطات المستوطنين هذه الحقيقة فانتهجت سياسات من شأنها الحيلولة دون تبلور موقف ثوري[*]. تبناه السكان الاصليون. ذات شقين: اولهما: التقليل بقدر الامكان من الضغوط الواقعية على السكان الاصليين لتقليل التناقض الى ادنى الدرجات، وثانيهما: العمل على تدعيم سيطرتها بحيث تتأكد باستمرار قدرتها على احتواء واحباط أي بوادر للمقاومة، وبهذا المعنى، فان سياسة هذه السلطات على ذلك المستوى، هي سياسة وقائية او مانعة، اكثر منها علاجية..... وبصفة عامة يمكن الاشارة الى عدد من المناهج التي اتبعتها السلطات الاستيطانية بهدف استتباب سيطرتها على الفلسطينيين العرب:

١- منهج التهدئة: ويقصد به تحقيق نوع من السلم والاستقرار والهدوء عبر مختلف الانشطة الاقتصادية والسياسية بما يضمن امن السيطرة الاستعمارية ويمنع حدوث اعمال مقاومة.
٢- منهج الاحتواء: ويقصد بذلك السيطرة على مشاعر الاحباط لدى السكان وتفريغ دوافع الرفض باستمرار، وتبرز هنا عمليات التنشئة بمختلف الوسائل بناء جيل جديد من أبناء السكان الاصليين يتميز برابط الولاء اتجاه الدولة الاستيطانية ويندرج في هذه الاطار ايضا عمليات احتواء القيادات الوطنية (المأمونة الجانب).
٣- منهج الاستيعاب، وينطلق هذا المنهج اساساً من مفهوم "العدمية القومية والثقافية" للسكان الأصليين كابتداء، ومن ثم إمكانية استيعابهم في فروع النشاط الاقتصادي أساسا كطبقة عمالية.
٤- منهج العنف: وينبني على العنف المباشر أي القمع والردع بهدف الإرهاب[٤١]. ويتضح من كل ذلك ان العلاقات بين الفلسطينيين العرب والمستوطنيين اليهود لاتسير باتجاه الاندماج او التكامل، وانما تتأكد حقيقتها الصراعية بشكل مستمر، لوجود تناقض جذري بين الطرفين.

ثانيا:المشكلة الاثنية، الصراع بين اليهود الغربيين وبين اليهود الشر يين:

(*)م ال لسطينيون العرب بالعديد من المظاهرات المقاومة ضد الكيان الصهيوني سواء اكانت مقاومة سياسية او مسلحة . وحتول اصيل لك انظرجبيب هوجي، عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨-انتماء وصمود، مؤسسة الارض للدراسات ال لسطينية ، دمشق ، ١٩٧٠ .

41 Ben – Rafael – Eliezer – op .cit . P . 2l .

تبرز هذه المشكلة باعتبارها احدى المشكلات الهامة التي تواجه الدول الاستيطانية نظرا لطبيعة نشأتها، حيث يتشكل تكوينها الاجتماعي بصورة تضع العناصر المكونة لكل من هذه الدول في وضع التناقض مع بعضها البعض. وتعرف الجماعة الاثنية بانها: (كيان جماعي، اعضاؤه يشتركون: (١) خصائص اساسية، كالدين، الاصل او التاريخ، اللغة أو العنصر، (٢) سمات ثقافية–اجتماعية خاصة، (٣) والوعي بأنهم يشكلون جماعة تختلف عن الاخرين المنتمين لنفس المكانة).

وفقا لهذا التعريف وهذه السمات فأن المجتمع الاسرائيلي باعتباره مجتمعا استيطانيا يضم جماعات أثنية كثيرة تكاد تصل بعددها الى عدد الدول التى قدم منها المهاجرون غيرانه درج المهتمون بدراسة المجتمع الاسرائيلي الى تقسيمها الى جماعتين اساسيتين..

احدهما: اليهود الغربيون (الاشكناز) والأخرى، اليهود الشرقيون (السفارديم) إن اليهود الغربيون، هو اصطلاح يستخدم الإشارة الى اليهود الذين هاجروا من العالم الغربي الى (اسرائيل) وبما إن أغلبيتهم من الاشكناز فان اصطلاح اليهود الغربيين اصبح مرادفا لاصطلاح الاشكناز، ولكن يظل اصطلاح اليهود الغربيين هو الادق والاشمل لانه يشير الى انتماء هؤلاء اليهود العرقي والحضاري، بينما نجد ان اصطلاح الاشكناز تدخله ابعاد دينية تطمس معالمه وتجعل منه اداة غير دقيقة..... واما اصطلاح اليهود الشرقيون (السفارديم)، فهو يشير لكل اليهود الذين ليسوا من اصل غربي، وقد أصبحت لفظة سفارد "مرادفة للفظة" شرقيين "لأن معظم اليهود الشرقيين يتبعون التقاليد السفاردية في العبادة ولا بد من استخدام اصطلاح (الشرقيون) باعتبار انه الكل الذي يضم السفارد كجزء، وباعتبار ان الاصطلاح شرقيين له مضمون طبقي–عرقي متين، على عكس اصطلاح سفارد الذي له مضمون ديني[٤٢] لتحليل ابعاد الشكل الاثنية في المجتمع الاسرائيلي سيجري التطرق اولا، الى الاختلافات الاثنية، ومن ثم الى العوامل المؤدية الى تعاظم هذه المشكلة:

أ. الاختلافات الاثنية:

تتحدد الاختلافات الاثنية الاساسية بين الجماعات اليهودية المهاجرة في (اسرائيل) والتي من شأنها ان توجد المشكلة الاثنية ويمكن ايرادها على النحو الآتي:

١. فروق حضارية وثقافية:

الجماعتان اليهوديتان الاساسيتان، من ناحية الاصول الحضاري والثقافي فأنهما ينتميان الى نمطين رئيسيين من انماط الحضارة والثقافة، هما

---

[42] عادل حامد الجادر ،و(ع المجتمع الاسرائيلي) مجلة مركز الدراسات الـ لسطينية ، بغداد العدد ٤٢-٤٣ ، تموز – ايلول – كانون الاول ، ١٩٨١ ص ٤٥ -٤٦ .

كلا من الحضارة والثقافة الغربية والحضارة ان الجماعة اليهودية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ كانت اصلا جماعة اوربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من خصائص حضارية وثقافية وتكنيكية. اقتصاد سوق حديث تخصص وتقسيم عمل. النظرة العلمية للامور. مستوى معيشي مرتفع نسبيا. عائلة صغيرة. مجتمع يحترم قيمة العمل وينظر دائما الى المستقبل. في حين ان موجة الهجرة اليهودية الضخمة. التي اعقبت عام ١٩٤٨ والتي ضاعفت عدد السكان في اربعة اعوام كانت اساسا من بلاد شرقية مختلفة (اليمن. العراق. ايران. تركيا. شمال افريقيا) وكان للمهاجرين اليهود كل صفات وطباع هذه البلاد من نظرة اجتماعية تقليدية. واوضاع اقتصادية وثقافية مختلفة. ونقص مستوى المعيشة والرعاية الصحية وقلة الخبرة التقنية اللازمة لمجتمع معاصر. واخيرا عائلة كبيرة[٤٣].

ان شعور اليهود الغربيين بالتفوق الحضاري ولد لديهم نظرة استعلاء اتجاه ابناء اليهود الشرقيين، ولكي يعززوا من هيمنتهم فقد اتبعو سياسة التغريب أي بجعل (اسرائيل) بلدا اوربيا عن طريق تحويل اليهود الشرقيين الى الثقافة الغربية وطمس كل ما يمت بصلة لهويتهم التاريخية او الثقافية ونزع كل صفة شرقية عنهم[٤٤].

هذه السياسة عززت من هيمنة الثقافة الغربية على باقي الثقافات، واصبحت ومن ثم الثقافة الاساسية للمجتمع، في حين تحول ثقافة اليهود الشرقيين الى ثقافة معاكسة بمعنى انها (تقوم على كون فئة من الناس تقع ضمن منضومة ثقافية ما، تنبذ القيم الاساسية وتعارضها بقيم اخرى)[٤٥].

ويبدو من ذلك واضحا ان الاختلافات الحضارية والثقافية ، شكلت عائقا امام تماسك المجتمع الاسرائيلي ، ولذلك فالسلطات الاسرائيلية تسعى جاهدة لحل هذه المشكلة عن عن طريق السياسة والاستيعاب والتكامل.

٢. الاختلافات في التقاليد الدينية

على الرغم من ان المستوطنيين ينتمون جميعا الى الديانة اليهودية. الاانهم فعليا يتمايزون دينيامن نواحي عدة. فمن حيث بواعث الهجرة تحتل البواعث الدينية اهمية كبيرة لدى اليهود الشرقيين. اما بالنسبة للهجرات الاوربية. فان الصهيونية هي جوهريا ايديولوجية علمانية. والاتجاهات والميول الدينية التقليدية ظهرت الهجرات غير الاوربية[٤٦].

---

[43] د . علي الدين هلال ، تكوين اسرائيل ، دراسة في اصول المجتمع الصهيوني دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٧١ .

[44] هلدا شعبان صايغ، التمزيضد اليهود الشر يين في اسرائيل، مركز الابحاث منظمة التحريرا لسطينية، بيروت، ١٩٧١، ص ١٣٦.

[45] موريس دوفرجيه ن المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

[46] weller .lenodrd .soclolgy in israel .green wood press london .1974 .p .29 .

فضلاً على ذلك فان الاحكام والعادات الدينية تختلف من طائفة لاخرى ويختلف في ذلك سبل كثيرة. بما في ذلك اسلوب الصلاة. الالحان. الكشيروت (الاطعمة المعدة وفق الشرائح الدينية). ومراعاة السبت والعياد. وكذلك الكثير من المسموحات والممنوعات[٤٧].

وتزداد خطورة هذا التنافر خصوصا وانه يتخذ شكلا مؤسسيا. ويتضح ذلك في وجود حاخام اليهود الشرقيين وحاخام اليهود الغربيين ومجلس مستقل لكل طائفة[٤٨]. ويكاد يجمع مؤرخو اليهود على ان الناحية الدينية هي اعمق واشدعند اليهود الشرقيين منها عند الغربيين من اليهود اصحاب النظرة العلمانية الذين لا يهتمون بالنواحي الدينية ولا يشددون على الطقوس والتقاليد ولا يخضعون الا للاساسية منها وهي الختان والزواج والدفن[٤٩].

ولم يكن ضروريا ان يكون جميع الشرقيين متمسكين بالدين ليقفوا ضد الغربيين غير المتدينين وانما كانت بعض هذه الخلافات تقوم كمظهر من مظاهر اثبات الذات. فعندما كان الشرقي يجابه ان يختار بين ان يكون متدينا وبين ان يكون غير متدين. اختار الامر الاول ليس فقط لرواسب دينية في نفسه. وانما لانه- بذلك كان يستطيع ان يبقى على الكثير من تراثه وتقاليده. واهم ما فيها الدين. ومن ثم يثبت نفسه في تيار المجتمع اليهودي الغربي الذي لا يحسب له حساباً[٥٠].

٣الاختلاف العر ي:

ان احد المفاهيم الاساسية التي قام عليها الفكر الصهيوني هي دعوى النقاء العنصري اليهودي . فقد كان موسى هيس اول من نادى بتحديد الهوية اليهودية على اساس بيولوجي او عنصري[٥١]. واكد هيس معتقده العرقي بقوله: ((ان العرق اليهودي من العروق الرئيسية في الجنس البشري. وقد حافظ هذا العرق على وحدته رغم التغيرات المناخية عليه كما حافظت السمة اليهودية على نقاوتها عبر العصور))[٥٢].

اما ثيودور هرتزل (١٨٦٠ -١٩٠٤) فلم تغب عن ذهنه الفكرة العنصرية اليهودية. ومحاولة تبني هوية عنصرية جماعية... لقد اكد هرتزل

---

47 سامي سموحاالظاه ية والجيش في اسرائيل المعا ات . ع ٩ – مجلد الاول . كانون الاول ١٩٨٤ . ص ٧٨١ .

48 د. مجدي حماد . المصدر السابق . ص١١٦ .

49 هلدا شعبان صايغ. المصدر السابق . ص٥٩.

50 Selzer . Michael. The Aryanization of the Jewish state Black star Book .New York . 1967.PP. 99-100

51 د. عبد الوهاب السيري . " اليهودي الخالص " . مجلة مركز الدراسات الف لسطينية . بغداد العدد . ١٩ كانون اول ١٩٧٦ . ص ٣٠ .

52 الك رة الصهيونية : النصوص الاساسية . تحرير . انيس الصايغ وآخرون . مركز الابحاث منظمة التحرير الف لسطينية . بيروت -١٩٧٠ . ص٢٣ .

((ان اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً)) ويبدو ايضاً انه ربط بين العرقية اليهودية والتمييز القومي حينما اضاف ((ان قوميتهم المتميزة لايمكن ولن ويجب الا تتقوض)) ولاجل ان يتوصل الى مقصده في الدعوة الى اقامة الدولة اليهودية اضاف بانه: ((لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية هو. الدولة اليهودية))[٥٣].

ولكن مفهوم النقاء العنصري اليهودي يواجه انتقادات علمية عديدة اثبتت عدم صحة اعتبار اليهود عرقا نقيا او امة واحدة واكدت وجود اختلاف وتباين واضح في الخصائص الجنسية للجماعة اليهودية المختلفة المنتشرة في انحاء العالم، ومن هذه الانتقادات:

أ. ايدت الابحاث والدراسات الانثروبولوجية وجود تباين واضح في المميزات الجنسية للجماعات اليهودية المنتشرة في جميع انحاء العالم، ومن اشهر هذه البحوث بحث الاستاذ جون كوماس استاذ التاريخ الطبيعي للاجناس البشرية في الجامعة الوطنية في مكسيكو المعنون ((اسطورة الجنس اليهودي)) والذي اكد فيه بان: ((ليس هناك أي أساس للادعاء القائل بوجود الجنس اليهودي، فهجرة اليهود المستمرة خلال التاريخ-وعلاقتهم بمختلف الأمم والشعوب قد اوجدت شيئا من التهجين))[٥٤].

ب. تأريخيا: هنالك ما يؤكد اعتناق اقوام مختلفة للديانة اليهودية في فترات التاريخية معينة . فقد حدث ان عرضت الديانة اليهودية على ملك الخزر، الملك بولان فوافقت له، واعتنقها، واجبر شعبه على اعتناق هذا الدين واصبحت اليهودية دين هذا الشعب الخزري[٥٥] من الناحية التاريخية ايضا، اذا اخذنا التوراة ذاتها: فوجدنا الدليل الكافي على عدم نقاء دم الاباء وهم انبياء اليهود الاولون. ان شمشون اليهودي تزوج من دليلة الفلسطينية كما يقول العهد القديم وفي سفر حسقيال تقرأ (املك، كانت حثية وعمورية كان ابوك). وتزوج يوسف من اسنات المصرية، اما موسى فقد تزوج من صفورة من مدائن صالح، اما الملك داود فقد كانت امه مؤابية وتزوج

---

[53] د. جهاد تقي صادق بم((هوم النقاء العرفي اليهودي في الـ كر الصهيوني)) . مجلة مركز الدراسات الـ لسطينية . العدد ٤٠-٤١ . كانون الثاني آ ار –حزيران . ١٩٨١ . ص١٠١.

[54] مصط ى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم دراسة سياسية انونية ، مركز الابحاث منظمة التحرر الـ لسطينية بيروت ، ١٩٦٩، ص٤٤. وحول الكثير من التـ اصيل عن بحث الاستا جوان كوماس انظر المصدر نـ سه ، ص ص ٤٣ – ٤٨ .

[55] د . محمد عمارة ، المصدر السابق ، ص، ٧٠ .

داوود من اميرة جيشر، والملك سليمان كانت امة حثية. هذا الاختلاط مع الشعوب الاخرى تذكره التوراة وليس سواها[٥٦].

ج. علاوة على ذلك هناك الكثير من الوقائع التي تدحض دعاوى النقاء اليهودي، لعل من الامثلة الواضحة عليها ، قضية يهود الفلاشا، اذ كيف يمكن التوفيق بين لون بشرتهم وبين الفكرة المتعارف عليها من ان جميع اليهود هم من اصل واحد، علاوة على ذلك فان حاخامات (اسرائيل) وبعض الدوائر اليهودية العلمية كانو قد اعلنوا بان الفلاشا هم طائفة يهودية اخذت بالكثير من التعاليم غير اليهودية.. ولكنهم ليسو قبيلة يهودية[٥٧].

ان هذا الموقف لم يتغير وحظى بالتاييد من الحكومة الاسرائيلية حتى منتصف السبعينات، حيث ادى الالحاح المتكرر لغرض تنظيم هجرة الفلاشة الى (اسرائيل) الى قيام الحاخام الاكبر لليهود السفارديم باصدار بيان يعترف فيه بان الفلاشة هم يهود من قبيلة دان.. ومضت سنتان كاملتان قبل ان يعبر الحاخام الاكبر لليهود الاشكناز عن رأي منافر لرأي غريمة. وعندئذ فقط وافقت وزارة الداخلية الاسرائيلية على تطبيق قانون العودة على الفلاشة[٥٨].

ان الاختلاف العرقي(*) بين اليهود بين اليهود المستو طنين يعد احد اوجه المشكلة الاثنية خصوصا اذا اقترن هذا الاختلاف بوجود تمييز واضح في المجتمع وفقا للاصول الحضارية والثقافية والعرقية.

العوامل المساعدة في ت ا م المشكلة الاثنية:

١- ان اليهود الغربيين كانوا اصحاب الفكرة الصهيونية التي اقامت الدولة، ويخالطهم شعور بانها لهم وحدهم لانها من صنعهم، وان سائر اليهود يأكلون ثمار اتعابهم بدون ان يكون لهم دور في انشاء الدولة. خاصة وان اعداد اليهود الشرقيين تزداد وتكاد تتفوق عليهم[٥٩].

٢- الفروق الاقتصادية، فالتعويضات الالمانية في بداية الخمسينات، والمساعدات الامريكية المستمرة منذ قيام الكيان الصهيوني لدعم هذا الكيان، من نصيب خزينة وجيوب فئات واسعة من ابناء الاشكناز بحجة، تضررهم من ويلات الحرب العالمية الثانية، الامر الذي كان له الاثر في

---

[56] محمد الموعد ، ((حول المقولات الاساسية للايويولوجية الصهيونية نشرة الارض ، مؤسسة الارض للدراسات الـ لسطينية ، دمشق ، العدد الثالث ، ا ار ١٩٨٨ ، ص ٢٧ .

د[57] د كلسر ، الـ لاشا يهود اثيوبيا ، منشورات دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٥ ص ١١٢ .

[58] س المصدر ، ص ١١٧ .

(*)من الاختلافات الاساسية ايضا هي الاختلافات في اللغة حيث لكل جماعة يهودية لغة هي لغة البلد التى هاجرت منه .

[59] هلدا شعبان صايغ ، المصدر السابق ، ص ٦٧.

توسيع الهوة الاقتصادية بين ابناء الطوائف[٦٠] ولأن اليهود الغربيين كانوا قد اقاموا مؤسسات (الدولة) لذا كانت الغلبة لهم في كافة المواقع السياسية والاقتصادية .وقد عزز من مراكزهم هذه جملة الخصائص التي اتصف بها اليهود الشرقيون مثل المستوى الثقافي المنخفض، وغلبة المهن اليدوية او شبه اليدوية، تردي اوضاعهم الاقتصادية.... الخ

٣- تخوف المسؤولين في (اسرائيل) من ان تصبح بلداً شرقيا فقد جاء على لسان دافيد بن غوريون قوله: ((ان اليهود الشرقيين هم جزء من الشرق ومن الحضارة الشرقية . وان على اسرائيل–حسب رأيهم–ان تستشرق وتصبح كيانا شرق أوسطي حتى عام ٢٠٠٠ ولكننا لم نسمح بذلك لان اسرائيل جزء من الغرب وحضارته وثقافته واصله وجنسه))[٦١]. إن هذا الشعور بالخوف من جانب اليهود الغربيين اقترن بالشعور بالتفوق الحضاري والثقافي على اليهود الشرقيين. من الجانب الاخر ان اليهود الشرقيين رفضوا مصادرة ثقافتهم وتراثهم الماضي وهذا الاسرائيلي اربيه ايلياف يقول ((كان الشرقيون–لدى وصولهم الى اسرائيل محرومين تماماً من المهارات التكنولوجية الحديثة لكنهم لم يكونوا محرومين من الثقافة. بل على العكس كانوا يحملون تقاليد وميراثا ثقافيا ومعايير كثيرة في مجال العلاقة الاسرية واحترام الاهل والعادات[٦٢] وان هدف الاشكناز من الربط بين التخلف الحضاري والتخلف الثقافي هو لغرض ((مصادرة ثقافة اليهود الشرقيين والجهل الشامل تقريبا بماضيهم))[٦٣].

ويظهر مما سبق ذكره ان العلاقات الاجتماعية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين اساسها التنافر اكثر منها الترابط. وان علاقة التنافر هذه ما زالت متأثرة بمواريث الهجرة وتقاليد مجتمعات الاصل من حيث اثارها على المستوى الحضاري لكل جماعة من الجماعات ، فضلاً على ذلك انعكاساتها على وجود ثقافات متعددة تنطوي على قيم ومعتقدات متباينة ومتناقضة. ولذلك فان المشكلة الاثنية ساهمت في خلق وظيفة هامة (للدولة) هي وظيفة الاستيعاب، مما تجدر الاشارة اليه ان هذا الوظيفة مرتبطة اساسا بالدولة ذات التكوين الاستيطاني علاوة على ذلك، فان التفاعل بين العوامل والاسباب التي كانت وراء المشكلة ادت الى بروز عدت من الازمات التي تعد من خصائص المجتمع الاستيطاني الاسرائيلي ومن ابرزها ازمتا الهوية والاندماج.

---

[60] عادل حامد جادر ، المصدر السابق ص ٤٧.

[61] حلمي عبد لكريم الزبغي ، المجتمع الصهيوني ،تركيبة وتنا ضاته واحتمالات تـ جير الصراع مستقبلا ، ندوة المجتمع الاسرائيلي ، ١٩٨٥ ، مركز الدراسات الـ لسطينية ، ص ١٨ .

[62] اريبه ايرياف:سقط الحساب، في:اسرائيلي الثانيةالمشكلة السـ اردية، ترجمة فؤاد جديد، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ص١٨.

[63] يس المصدر ، ص ٢٠ .

ثالثا : الصابرا[*] (صراع الاجيال) :

الصابرا : هم اليهود مواليد فلسطين قبل وبعد قيام (اسرائيل) وهم من اصل مختلط شرقيين او غربيين[٦٤] ان جيل الصابرا بهذا المعنى يضم بين صفوفه فئات عمرية شتى ليست من الشباب في شيء ويخرج من بين تلك الصفوف فئات شبابية شتى كذلك[٦٥] ان جيل الصابرا يضم بين صفوفه شيوخا وكهولا، كما ان اطفال وشباب (اسرائيل) يضمون بين صفوفهم من لاينتمون لذلك الجيل ومن ثم فانه يمكن الحديث تحت عنوان الصابرا عن شباب اسرائيل، ولكن لايجوز باي حال ان يكون الحديث تحت ذلك العنوان عن الشباب الاسرائيلي[٦٦].

وعن ظاهرة صراع الاجيال، فانها مشكلة تعرفها كل المجتمعات الانسانية حيث تثور مشكلة انماط العلاقات بين الاجيال المختلفة وبالذات في فترات التغير السياسي والاجتماعي والعلمي السريع فتزداد الهوة بين الاباء والابناء.

ولكن هذه المشكلة تأخذ شكلاً مميزاً في الكيانات الاستيطانية. والتي تبدو في العلاقة بين اولئك الذين هاجروا من اوطانهم التي ولدوا فيها الى وطن جديد. واولئك الذين ولدوا على ارض الكيان الاستيطاني بعد ذلك (في اسرائيل هم الذين يطلق عليهم الصابرا). اذ يثور بين هاتين الفئتين العديد من الاختلافات المتعلقة بالنظرة الى الذات (قضية الهوية والاجابة على السؤال من نحن؟) والنظرة الى الاخرين (السكان الاصليين والبيئة المحيطة بالكيان الاستيطاني والعالم الخارجي) وحول هذه الاختلافات تبرز العديد من انماط الصراع والتعاون بين الجماعتين[٦٧].

وتجد ظاهرة صراع الاجيال في (اسرائيل) اساسها في كون "الصابرا": قد ولد على (ارض فلسطين) ولا يعرف له أي وطن اخر وارتباطه بهذه الارض ليس نتيجة اعتقاد ايديولوجي او ايمان بالصهيونية ولكن ببساطة لانه ولد على سطح الارض. وهو لايعرف عن معاداة اليهودية واللاسامية الا ما يقال له عنها فهو ولد في مجتمع اغلبيته يهودية ولم يواجه هذه المعاداة ولذلك فليس لديه عقدة اضطهاد كالتي عند ابويه وهو لم يحس ابداً باحساس "الاقلية" الغيتو الذي عرفه ابواه من قبل... وامتداداً لذلك يقال

---

[*]ان المعنى الحرفي لكلمة الصابرا في اللغة العبرية هو نبات التين الشوكي (الصُبار)

[64] د. نظام محمود بركات ، النخبة الحاضرة في اسرائيل ، منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٥٤ .

[65] دبدري حـ ـني ، دراسة في الشخصية الاسرائيلية الاشكنازم ، مطبعة جامعة عين شمس ، مصر ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٢ .

[66] س المصدر ، ص ١٠٣ .

[67] د. علي الدين هلال في مـ هوم الكيانات الاستيطانية" مجلة المستقبل العربي. العدد ١. السنة الاولى. مايس حزيران ١٩٧٨. ص٩٣.

ايضاً ان ارتباطات الصابرا العاطفية باليهود خارج (اسرائيل) اقل من ارتباطات المهاجر وانه لا تشغله كثيراً قضايا اليهود غير الاسرائيليين بنفس الدرجة التي تشغل ذهن اليهودي المهاجر. وكنتيجة لذلك اتهم الجيل الاول من الرواد الصهيونيين الصابرا بالانهيار الروحي والاخلاقي وانهم اقلية مثالية من جيل الرواد وانهم منغمسون في اللذات المادية وانهم ليسوا ملتزمين باهداف الصهيونية[٦٨].

ولكن على الرغم من هذه الاختلافات بين جيل المهاجرين وجيل الصابرا. فان حركة الشباب الاسرائيلية لم تتجه ضد القيم التقليدية اوان تنال من المؤسسات السياسية التي تسيطر على ممارسة السلطة. ولعل تفسير ذلك ما قاله احد ابناء جيل الصابرا ((ان دولة اسرائيل محاطة بالاعداء الذين ينادون بتصفية الوجد الاسرائيلي لذلك فان الوحدة بالنسبة لبلد مثل بلدنا لا يدانيها شيء من الاهمية القصوى))[٦٩].

لهذا الصراع بين الاجيال في (إسرائيل) يختفي عندما تثار مسالة الخطر الخارجي. وعندئذ يصبح التماسك السياسي هو الحالة الطبيعية.

وعلى الصعيد السياسي. فان الصابرا. هذه الشخصية الجديدة. كان لابد ان تصل الى القيادة وان تعبر عن تصوراتها الذاتية لمستقبل المجتمع الجديد . هذا التغير القيادي الذي كان قد بدات تشعر بضرورته الطبقات الحاكمة قبل حرب الايام الستة لم يتم في موعده المناسب وكان على المجتمع الاسرائيلي ان تصيبه ازمة عام ١٩٧٣ ليسرع بتحقيق عملية انتقال السلطة من جيل الى جيل[٧٠]. ومثلت حكومة رابين ١٩٧٤. الاعلان الواضح لتدفق عناصر الصابرا على القيادة اذ ضمت مجموعة من جيل الصابرا لمركز القوة الرئيسية اولهم اسحاق رابين رئيس الوزراء وكل من الون وبارليف وبيرس ومن ناحية ثانية كان في المعارضة كل من شارون وعازروايزمن[٧١].

ولكن على الرغم من تزايد نسبة الصابرا. فان دور ابناء الصابرا السياسي يعد ضئيلا على الرغم من انهم يشكلون حوالي نصف السكان. فمجموع الذين يتولو المناصب الوزارية منهم ضئيلة ونسبتهم ١٢% من مجموعة اعضاء الوزارات ونسبتهم في الكنيست حوالي ١٥% من مجموع اعضاء الكنيست[٧٢].

---

[68] د. علي الدين هلال .تكوين اسرائيل .مصدر سابق . ص ٨٤- ٨٥ .
[69] د. حامد عبد الله ربيع . من يحكم في تل ابيب . المصدر السابق . ٢٢٧ .
[70] د. حامد عبد الله ربيع النمو ج الاسرائيلي للممارسة السياسية . معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة . ١٩٧٥ . ص ٧٩ .
[71] د. نظام محمود بركات مراكز القوى ونمو ج صنع القرار السياسي في اسرائيل .دار الجليل للنشر .عمان .١٩٨٣. ص ٦٣ .
[72] د. نظام محمود بركات . النخبة الحاكمة في اسرائيل . مصدر سابق . ص ٥٤.

ومن الجدير بالاشارة. فان هناك اتجاهاً في الفكر الاسرائيلي. يرى في "الصابرا" كتلة موحدة من المواطنين الاسرائيليين تحل محل الفرق المتنافرة من المستوطنين . كتلة يمكن من خلال تأكيد تجانسها تدعيم مفهوم جديد عن الهوية الاسرائيلية الموحدة.

ان مثل هذا الاتجاه لايمكن ان يسلم من الانتقادات ويمكن ان توجه له على النحو الآتي:-

١. هناك حقيقة هامة هي ان الميلاد على الارض الفلسطينية لم يستطع بعد ان يقضي على التمييز بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي. اذ لاتزال تعيش ازاء جيل تتأكد بخصوص التفرقة بين ابناء اليهود الشرقيين والغربيين وهذا يعني ان رباط الاقليم الذي يجمع بينهم لم يستطع ان يلغي الفروقات والتمييز وفقاً للاصول الاثنية.
٢. ليس ثمة مايميز "الصابرا" تمييزاً جامعا مانعاً سوى العامل الجغرافي او محل الميلاد. وبما ان علاقة الجغرافية بالطابع القومي تتمثل فيما يتركه البشر من بصمات على بيئتهم الجغرافية. بعبارة اخرى فان تأثير البشر في البيئة الجغرافية هو في مدى تمكنهم من تغيير معالم تلك البيئة . قد يعكس طابعهم القومي او خصائصهم الاساسية وليس العكس. أي ان العوامل الجغرافية ليست بحال العوامل المحددة للطابع القومي للبشر. ومن هنا فانه يمكن التاكيد على ان وحدة العامل الجغرافي الذي قد يميز الصابرا ديموغرافياً لايمكن ان يؤدي في حد ذاته الى أي تشابه في تكوينهم السيكولوجي[٧٣].
٣. بما ان الاشكنازيين يستحوذون على النصيب الاعظم من السلطة في اسرائيل فانهم حريصون على ان يستمر لهم ذلك في المستقبل من خلال امتدادهم الحضاري والسياسي والسايكولوجي–أي ابناءهم–وهذا يعني ان الشخصية القيادية ستكون الشخصية الاشكنازية فعلاً. أي ان الصابرا ((ليسوا سوى ابناء الصفوة الاسرائيلية الاشكنازم))[٧٤].

---

73 دبري حنـ ـي . المصدر السابق . ص ١٠٧ .
74 المصدر نـ ـسه . ص ١١٣ .

الخاتمة

ان عملية تكوين المجتمع الاسرائيلي هي حصيلة تكوين استيطاني استعماري. وهذا التكوين قد خلق تناقضاً اساسياً بين المستوطنين اليهود وبين اصحاب الارض الاصليين الفلسطينيين العرب. حيث الهدف الاساس للمستوطنيين اليهود لحل هذا التناقض يتمثل في الغاء حضارة وثقافة الفلسطينين العرب وتصفية وجودهم بشتى الاساليب والسبل. في مقابل ذلك يقف الطرف العربي الفلسطيني الذي يشكل جماعة متماسكة قوميا وحضاريا والذي يجد عمقه على امتداد الوطن العربي الذي يرفض (اسرائيل) تحدي السيطرة الاستيطانية الاستعمارية الصهيونية ويعبر عن ذلك بكل وسائل الكفاح والنضال التي بمقدوره عملها. وعلى هذا فالوجود العربي الفلسطيني يشكل خطراً من شأن فاعليته ان تهدد بتقويض اركان المجتمع الاسرائيلي.

انعكست السمة الاستيطانية على البنية الاجتماعية فعلى الرغم من نجاح الحركة الصهيونية في استقدام المهاجرين اليهود الى ارض فلسطين غير انها فشلت في صهر جماعات المهاجرين اليهود في بوتقة واحدة.حيث ان استقدام المهاجرين رافقة في ذات الوقت عمليات استيعاب وتنشئة اجتماعية قامت بها المؤسسات الصهيونية والحكومة الاسرائيلية لتحقيق الاندماج الاجتماعي للمهاجرين المتنوعي الاصول الحضارية والثقافية. ولكن معطيات الواقع الاسرائيلي تكشف عن الفشل في تحقيق هذه المهمة حتى الان . حيث تبرز وبوضوح المشكلة الاثنية وحالة الصراع الاجتماعي بين اليهود الاوربيين واليهود الشرقيين هذه المشكلة تأخذ بعداً طبقياً –ثقافياً في التمييز ضد اليهود الشرقيين وتجعلهم في محيط المجتمع في حين يستمر الغربيون في احتلال موقع مركز المجتمع. ومن الطبيعي ان تفرز المشكلة الاثنية علاقات تنافر بين الجماعتين اليهوديتين الشرقية والاوربية تنطوي على وجود قيم ومعتقدات متباينة ومتناقضة. كم ان العنصر اليهودي الشرقي يمثل المكانة السفلى في سلم العمل والدخل بين اليهود وانعكس هذا الواقع على مركزه الاجتماعي المتدني. ومن الطبيعي فان ارتباط المكانة المتدنية اجتماعيا واقتصاديا بالتمييز ضد اليهود الشرقيين يجعل المشكلة اكثر خطورة بل قد تؤدي الى تمزق جسد المجتمع الاسرائيلي وتقوض اركانه.

فضلاً على ذلك فان البنية الاجتماعية تكشف عن وجود ظاهرة صراع الاجيال وبروز ما يطلق عليه بجيل ((الصابرا)) الذي يراهن عليه الاسرائيليون باعتباره يمكن ان يكون كتلة واحدة من المواطنين الاسرائيليين تحل محل الجماعات المتنافرة غير ان نتيجة البحث تنفي ان يشكل هذا الجيل تكويناً سايكولوجياً موحدا للهوية الاسرائيلية.